

تفسير البحر المحيط

@ 262 @ المعطى بمعنى الإعطاء ، وجمع لاختلاف جهات التضعيف باعتبار الإخلاص ، وهذه

المضاعفة غير محدودة لكنها كثيرة . .

قال الحسن ، والسدّي : لا يعلم كُنْهُهَ التضعيف إلاّ □□ تعالى : وهو قول ابن عباس ، وقد رويت مقادير من التضعيف ، وجاء في القرآن : { كَمَا تَدَلُّ حَبِيبَةٌ أَنْ نَبَدَتَتْ سَدِيعَ سَدَائِيلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مَّاؤُةٌ حَبِيبَةٌ } ثم قال : { وَاللَّهِ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ } . .

قيل والآية عامّة في سائر وجوه البرّ من : صدقة ، جهاد ، وغير ذلك ، وقيل : خاصة

بالنفقة في الجهاد ، وقيل : بالصدقة وإنفاق المال على الفقراء المحتاجين . .

{ وَاللَّهِ يُقْبِضُ وَيَبْسُطُ } أي : يسلب قوماً ويعطي قوماً ، أو : يقتر ويوسع ،

قاله الحسن ، أو : يقبض الصدقات ويخلف البذل مبسوطاً ، أو : يقبض أي : يميت لأن من

أماته فقد قبضه ، ويبسط أي : يحييه ، لأن من مدّ له في عمره فقد بسطه ، أو : يقبض بعض

القلوب فلا تنبسط ، ويبسط بعضها فيقدم خيراً لنفسه ، أو : يقبض بتعجيل الأجل ، ويبسط

بطول الأمل ، أو : يقبض بالخطر ويبسط بالإباحة ، أو : يقبض الصدر ويوسعه ، أو يقبض يد من

يشاء بالإنفاق في سبيله ، يبسط يد من يشاء بالإنفاق ؛ قاله أبو سليمان الدمشقي وغيره ،

أو : يقبض الصدقة ويبسط الثواب ، قاله الزجاج . وهشام ، وقنبل ، والنقاش ، عن الأخفش

هنا ، وأبو قرّة عن نافع : يبسط بالسين ، وخير الحلواني ، عن قالون ، عن نافع ،

والباقون : بالصاد . .

{ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } خير معناه الوعيد أي : فيجازيكم بأعمالكم . .

قيل : وتضمنت هذه الآية الكريمة من ضروب علم البيان ، وصنوف البلاغة : الاستفهام الذي

أجرى مجرى التعجب في قوله : { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ } والحذف بين : موتوا ثم

أحياهم ، أي : فماتوا ثم أحياهم ، وفي قوله تعالى : فقال لهم □□ ، أي : ملك □□ بإذنه ،

وفي لا يشكرون أي : لا يشكرونه ، وفي قوله : سمع لأقوالكم عليم بأعمالكم ، وفي قوله :

ترجعون ، فيجازي كلاً بما عمل . والطباق في قوله : موتوا ثم أحياهم ، وفي : يقبض ويبسط

؛ والتكرار في : على الناس ، ولكن أكثر الناس ؛ والالتفات في : وفاتلوا في سبيل □□ ؛

والتشبيه بغير أدواته في : قرصاً حسناً ، شبه قبوله تعالى إنفاق العبد في سبيله

ومجازاته عليه بالقرض الحقيقي ، فأطلق اسم القرض عليه ، والاختصاص بوصفه بقوله : حسناً

؛ والتجنيس المغاير في قوله : فيضاعفه له أضعافاً . { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ } من

بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذِ قَالَُوا لِنَبِيٍِّّ لَّهُمْ ابْعَثْ لَنَا
مَلَكًَا نُنْقِذَنَا مِنَ الْقَتْلِ فِيهِ { مناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة ، وذلك أنه لما أمر
المؤمنين بالقتال في سبيل الله ، وكان قد قدم قبل ذلك قصة الذين خرجوا من ديارهم حذر
الموت ، إما بالقتال أو بالطاعون ، على سبيل التشجيع والتثبيت للمؤمنين ، والإعلام بأنه
: لا ينجي حذر من قدر ، أردف ذلك بأن القتال كان مطلوباً مشروعاً في الأمم السابقة ،
فليس من الأحكام التي خصتم بها ، لأن ما وقع فيه الاشتراك كانت النفس أميل لقبوله من
التكليف الذي يكون يقع به الانفراد ، وتقدم الكلام على قوله : ألم تر ، فأغنى عن إعادته
، والملا هنا ، قال ابن عطية : جميع القوم ، قال : لأن المعنى يقتضيه ، وهذا هو أصل وضع
اللفظة . وتسمى الأشراف الملا تشبيهاً . إنتهى . يعني : وإني أعلم تشبيهاً بجميع القوم .
وقد تقدم تفسير الملا في الكلام على المفردات . .

{ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ } في موضع الحال ، فيتعلق بمحذوف أي : كائنين من بني إسرائيل
وعلى مذهب الكوفيين هو صلة للملا ، لأن الاسم المعرف بالألف واللام يجوز عندهم أن يكون
موصولاً ، كما زعموا ذلك في قوله : .
لعمري لأنت البيت أكرم أهله .

فأكرم عندهم صلة للبيت لا موضع له من الإعراب ، كذلك : من بني إسرائيل ، العامل فيه لا
موضع له من الإعراب . .

{ مِنْ بَعْدِ مُوسَى } متعلق بما تعلق به : { مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ } هو كائنين ،
وتعدى إلى حرفي جر من لفظ واحد لإختلاف المعنى